الأنشطة التجارية بالأندلس
في الدراما التلفزيونية

د. عزيز زروقي
المغرب

ملخص:

ما زلت كما كنت شغوفا، بالدراما التلفزيونية؛ مسلسلات وأفلام، وأزعم أنه نادرا ما فاتتني مشاهدة مسلسل تاريخي، مع ما يفرز ذلك من نقاش ونقد في مخيلتي ووجداني، أو نقاش ونقد آخر مرئي ومكتوب حوله. وقد أتاحت لي أطروحتي الموسومة: "تاريخ الأندلس خلال العصر الوسيط في الدراما التلفزيونية" أن أتعرف على أشهر صانعي الدراما؛ من كتاب سيناريو ومخرجين وممثلين وتقنيين، فرغم أنني أقارن بين أحداث ثلاثة مسلسلات تاريخية أمامي، وما سبق أن اطلعت عليه من خلال قراءاتي وبحثي، إلا أنني لم أتعامل يوما مع الدراما التلفزيونية على أنها مبنية على مصادر ودراسات تاريخية دقيقة هدفها مقارنة "الحقيقة التاريخية". بل كنت أنظر إليها على أنها صنعة درامية مبنية على ماض انقضى، ولكن فيه من الخيال الشيء الكثير. وإلا كيف تُبنى الوقائع التاريخية في هذه المسلسلات التلفزيونية وهي في الغالب بنت رأس كاتب سيناريو لمخرج، وذات أعلى كلفة إنتاجية لديكوراتها الضخمة التي تتطلب إعادة بناء لفترة زمنية محددة.

ما يقربنا بصريا وذهنيا من الفترة التي أتناولها في مقالي هذا "الأنشطة التجارية بالأندلس في الدراما التلفزيونية". أن التجارة الأندلسية نشطت في أسواق المدن الأندلسية وأقاليمها، والتجار الأندلسيون عملوا على التبادل التجاري مع الخارج، فبلغت منتجاتهم مختلف مناطق العالم الإسلامي غربا وشرقا، بل وصلت أيضا إلى الهند والصين في أقصى الشرق، وهذا دليل على جودتها، واختراقها لطريق الحرير المشهور، إلا إذا لقيت إقبالا من طرف الناس في الأسواق. وقد ساعد وجود الأسطول البحري التجاري الأندلسي تأمين الطرق التجارية، وسك العملة الأندلسية على ازدهار الحركة التجارية الداخلية والخارجية. ومما ينبغي التشديد عليه في هذا الصدد أن التكامل الذي حصل بين القطاعات الفلاحية والتجارية والصناعية، قد سمح بانتقال ثقل الحركة الاقتصادية من البادية إلى المدينة.

يحدث لكثير من المشاهدين لبس؛ أن ما يشاهدونه أو سيشاهدونه أهو حقيقة ما حصل في تلك الفترة؟ فيستاؤون حين يجدون ما يخالف ما تعلموه أو قرأوه، فتصبح مسلمات لديهم. فتتكرر الأخطاء التاريخية في ظل غياب دور الجهات المختصة، وهو الدور الذي يقوم به المتلقي الآن على مواقع التواصل الاجتماعي بعد الانتهاء من عرض تلك الأعمال التلفزية. لقد آن الأوان التفكير في تطوير برامج أكاديمية موجهة لكتاب الدراما، والاهتمام بتحقيق الأعمال الدرامية ضمن تخصصات المهتمين بالتراث والتاريخ، إضافة إلى زيادة الرقابة على صحة النصوص ودقتها التاريخية، مع التدقيق في مهنية وكفاءة المراجع التاريخي.

كلمة المفاتيح: الدراما التلفزيونية– المسلسلات– تاريخ الأندلس– العصر الوسيط– صانعي الدراما– سيناريست– مخرج– مصادر ودراسات تاريخية– التجارة– السوق– دكاكين– محلات– العرض والطلب– طرق المواصلات–ازدهار– العرب والأمازيغ المسلمين– النصارى واليهود– سوق الكتب– القيسارية– النخاسة– الفندق– الركاب أو الخيل....

Summary:

I am still as passionate as I was about television drama; Series and films, and I claim that I have rarely missed watching a historical series, with the discussion and criticism that it produces in my imagination and conscience, or another visual and written discussion and criticism about it. My thesis entitled: "The History of Andalusia during the Middle Ages in Television Drama" allowed me to get to know the most famous drama makers; From screenwriters, directors, actors and technicians, although I am comparing the events of three historical series in front of me, and what I have previously seen through my readings and research, However, I have never dealt with television drama as if it was based on accurate historical sources and studies aimed at comparing "historical truth." Rather, I looked at it as a dramatic creation based on a past that has passed, but there is a lot of imagination in it. Otherwise, how are the historical facts built in these television series, which are mostly the brainchild of a screenwriter or director, and have the highest production costs for their huge decorations that require rebuilding for a specific period of time?

Which brings us visually and mentally closer to the period that I discuss in this article, "Commercial Activities in Andalusia in Television Drama." Andalusian trade was active in the markets of Andalusian cities and its regions, and Andalusian merchants worked on commercial exchange with abroad, so their products reached various regions of the Islamic world, west and east, and even reached India and China in the far east, and this is evidence of their quality and their penetration of the famous Silk Road, unless... It was popular with people in the markets. The presence of the Andalusian merchant marine fleet, securing trade routes, and minting the Andalusian currency helped the internal and external trade movement flourish. What should be emphasized in this regard is that the integration that took place between the agricultural, commercial and industrial sectors allowed the weight of the economic movement to shift from the desert to the city.

Many viewers get confused; Is what they are seeing or will see the reality of what happened during that period? They become upset when they find something that contradicts what they have learned or read, and it becomes a given for them. Historical mistakes are repeated in the absence of the role of the competent authorities, which is the role that the recipient now plays on social networking sites after the completion of showing these television works. It is time to think about developing academic programs directed to drama writers, and to pay attention to the verification of dramatic works within the specializations of those interested in heritage and history, in addition to increasing oversight of the authenticity and historical accuracy of texts, while scrutinizing the professionalism and competence of historical references.

Keyword: Television drama – serials – history of Andalusia – the Middle Ages – drama makers – screenwriters – director – historical sources and studies – trade – market – shops – shops – supply and demand – means of transportation – prosperity – Arabs and Berber Muslims – Christians and Jews – book market – Al-Qaysaria – Slavery – hotel – passengers or horses....

مدخل:

تعدّ التجارة من أقدم الأنشطة الإنسانية، وقد كانت مصر مركزا لتجارة عظيمة منذ أربعين قرنا، ومن قصة **يوسف عليه السلام** وإخوته، يعلم ما كان لمصر من الشهرة كبلاد صادرات، وأن التجارة كانت في تلك الأيام القديمة ذات نظام واتفاق وسيلتها القوافل التجارية لممرات ودروب، شقّت طريقها برّا وبحرا لتمدّ جسور التجارة الأولى. ولتكون شواهد تاريخية لعلاقة الإنسان قديما بالبيع والشراء على ظهور الإبل تارة، وبين عربات تجرّها الخيول إلى سفن شقت عُباب البحر، نقلت البضائع وتوزعت على الأقطار. ومن شواطئ الهند الغربية والخليج العربي وصولا إلى جنوب الجزيرة العربية، والبحر الأحمر، فمصر والقرن الإفريقي. كانت القوافل البحرية تحمل سلعا، وتعود بسلع. أخرى كانت الجزيرة العربية ملتقى القوافل البرية القادمة من اليمن باتجاه الشمال مرورا بالحجاز ونجد. وثمة طريق بري موازٍ للبحر الأحمر بين اليمن والشام تتفرع منه طرق فرعية شرقا وغربا. وآخر ينطلق من جنوب شبه الجزيرة العربية باتجاه بلاد الرافدين شمالا.

أما في الشرق فكان هناك طريق الحرير البعيد الذي رسمه التجار الصينيون؛ شبكة من الطرق المترابطة لقوافل وسفن مرّت عبر الجنوب الآسيوي انتهاء بأوروبا عبر طرق برية وبحرية عدّة. وهكذا من إقليم لآخر ومن بلاد لآخر، رسمت التجارة بدايات التطور الحضاري. فلم يحمل التجار بضائعهم فحسب بل نقلوا معهم ثقافات بلادهم من عادات وأفكار واختراعات لتكون التجارة أكثر من نشاط اقتصادي. ومن أهم وأعرق الأنشطة التي مارسها الإنسان منذ القدم، والتي كانت سببا في حدوث تطورات كبيرة في نظام الحياة الإنسانية للأفراد في مختلف أرجاء العالم. ارتكزت التجارة آنذاك على تربية المواشي والمتاجرة فيها، كونها من أبرز الموارد الغذائية، إضافة إلى إمكانية الاستفادة من المواشي في صناعة الملابس، ومع مرور الوقت ظهرت عمليات "المقايضة" التي يحصل بموجبها أحد الأفراد على سلعة يحتاج إليها من شخص آخر مقابل حصوله على سلعة مختلفة منه.

بدأ الاستخدام الأولي للعملات النقدية المصنوعة من بعض الذهب أو الفضة أو من معادن الأخرى، والتي كانت تُختم ببعض الرموز القديمة التي تعطيها روقنا وجمالية عالية، وعلى الصعيد التجاري فقد ظهرت بعض أنواع التجارة القديمة مثل تجارة الحرير والأقمشة والورق والبارود، وبعدها استخدم النقد الورقي في عمليات البيع والشراء في الأسواق التي بدأت تتسع رقعتها وتأخذ شهرة وانتشارا ورواجا بين الناس. ومع بداية الحملات الاستكشافية للعديد من مناطق العالم أصبحت العمليات التجارية أكثر مرونة، وأصبح بالإمكان نقل السلع النادرة إلى أماكن كان يصعب فيما قبل نقل المواد والبضائع التجارية منها وإليها، وبدأت تُعقد العديد من الاتفاقيات التجارية.

وفى الإسلام شرعت التجارة لما تقتضيه سنة الحياة الكونية من حاجة الناس بعضهم إلى ما في أيدى بعض، وكوسيلة للكسب المشروع، وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في عدة مواضع منها: {يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم[1]}،وفي قوله تعالى : {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا[2]}، وقوله تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا[3]} . قال الإمام **الطبري** عن **قتادة** قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ} .قال التجارة رزق من رزق الله وحلال من حلال الله لمن طلبها بصدقها وبرها، وقد كنا نحدث أن التاجر الأمين الصدوق مع السبعة في ظل العرش يوم القيامة. وقال **ابن كثير** في تفسير قوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ } ... كأنه يقول :لا تتعاطوا الأسباب المحرمة في اكتساب الأموال، ولكن المتاجر المشروعة التي تكون عن تراض من البائع والمشتري فافعلوها، وتسببوا بها في تحصيل الأموال. ومنها قوله تعالى: {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا[4]}. ومنها قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[5]} . قال الإمام **القرطبي** في تفسير الآية : سوّى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين والمكتسبين المال الحلال للنفقة على نفسه وعياله، والإحسان والإفضال، فكان هذا دليلاً على أن كسب المال بمنزلة الجهاد؛ لأنه جمعه مع الجهاد في سبيل الله[6].

شكلت التجارة أحد أهم معالم الاقتصاد الأندلسي، وأمكن بفضل ازدهارها أن تتحول الأندلس إلى قوة تجارية مهمة في البحر الأبيض المتوسط حتى قيل عنها:" إن بارت تجارة فإليها تجلب، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق"[7]. ارتبطت المدن والمراكز التجارية الأندلسية بعضها ببعض بشبكة من الطرق التجارية أدى إلى انتعاش التجارة داخل الأندلس وخارجها[8]. رافقت التجارة التقدم والازدهار الذي عرفته كل من الفلاحة والصناعة فنشطت المدن الأندلسية، ولا سيما الساحلية منها، في هذا الميدان، فكانت الموانئ تصدر الكثير من محاصيلها الزراعية ومنتجاتها الصناعية، وكانت بالمقابل، تستورد مختلف البضائع التي تحتاجها[9]. يقدم لنا (ليفي بروفنسال) صورة واضحة عن حركة التجارة في الأندلس في عصر الدولة الأموية، إمارة وخلافة، وعصر أمراء الطوائف، فيقول: إن أساطيلَ الموانئ الأندلسية التجارية في (بلنسية) و(مالقة) و(إشبيلية) و(ألمرية) خاصة، كانت في طرف البحر المتوسط تنقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء إسبانيا، ومن مِصر[10].

المتأمل للنشاط التجاري بالأندلس يخلص إلى وجود علاقة تلازمية بين مراحل ازدهاره، ومراحل تراجعه من جهة، وبين الوضع السياسي من جهة ثانية، في فترة ارتباط الأندلس بالمشرق الإسلامي زمن الفتوحات، أو في عهدي الولاة والإمارة. شهد هذا النشاط انفتاحا ملحوظا على الأسواق المشرقية، ثم عرف حيوية متوثبة لما قامت الخلافة الأموية ب (قرطبة)، وبعد أن أمست الأندلس ولاية تابعة للمغرب في عهد المرابطين والموحدين حيث استفادت من العلاقات الواسعة بين بلاد المغرب والسودان الغربي عبر التجارة الصحراوية، ليعرف نوعا من التراجع البين عقب تقلص النفوذ السياسي للمسلمين في عهد "بني الأحمر"[11].

أدرك المشتغلون في مجال التلفزيون منذ وقت مبكر أهمية التاريخ كموضوع أساسي قادر على جلب وتحقيق فرجة تلفزيونية من جهة، وبناء الوعي التاريخي من جهة أخرى بعد شكلت أحداث التاريخ وانعطافاته وأزماته مواضيع وآفاق مرجعية مفضلة للدراما التلفزيونية والتي لم تتوقف عن عملية سبر أغوار التاريخ، سواء كان تاريخ الأمم والأحداث الكبرى، أو تاريخ النخب أو الناس العاديين وصولا إلى تاريخ السير أو الذات عبر ما سمي بدراما تلفزيون "السيرة"، وذلك بالاعتماد على تقنيات الحكي والسرد والصوت والصورة، والتي تجعل المسلسل التلفزيوني تاريخ لوقائع مرتبة، يدفعنا الحديث عما يمكن تسميته بالتاريخ المرئي أو المنظور.

أصبح المؤرخون أكثر اقتناعا من أي وقت مضى بالإضافات المهمة للصورة بشكل عام، والتلفزيون بشكل خاص في مساعدتنا على كتابة التاريخ، ناهيك عن إسهامهما في ترويج المعرفة التاريخية، وبناء الوعي التاريخي، وبالتالي التأثير في الأحداث التي تصنع التاريخ من جهة أخرى. فهو أولا وقبل كل شيء شهادات مصورة في مجالي الذاكرة والتاريخ12. وفي إعادة رسم الأحداث كما كانت، عملا بمقولة **عبد الله ساورة:** "إن الصورة قد تغني عن آلاف التعاليق والنصوص". طفت على السطح إشكاليات تثيرها الوثيقة التلفزيونية كوثيقة مرئية، قد توجهها عدسات الكاميرا وفق ما يراه صناع الدراما. ولذلك وجب توخي الحذر أثناء التعامل معها والتسلح بعدة منهجية تمكن من قراءتها13. وهو ما أتوخى أن يتحقق عبر موضوع المقال الموسوم بـــ **"الأنشطة التجارية بالأندلس في الدراما التلفزيونية"**

جاء المخرج **حاتم علي** من خارج التاريخ ليبحث في ماضي الأندلس، وليعطينا درسا يذكرنا بإنجازات عربية وأمازيغية في الأندلس كاشتغاله على التجارة والتجار في الأندلس. ذكرنا بأمجاد هذا النوع من الاقتصاد. ولكنه شدّنا ومنعنا من الغرق في النرجسية، والذاتية الإنسانية السلبية. وعلمنا الفهم والتروي في إطلاق المشاعر المجانية. على الرغم من أن المخرج اشتغل على أنشطة في التجارة، لا يتوقع المتلقي أن يجد فيها أجوبة شافية، وكلنا يعلم أن التجارة تزدهر من وراء الفائض والاقتصاد الناجح، والأنظمة الحرة المفتوحة، ونعلم

أن الاستهلاك والعوائد خير دليل على معرفة صداها. هكذا قدمت لنا الدراما التلفزيونية صورة تطور الحياة الاقتصادية، وانعكاساتها السياسية لا العكس. وبتنا نعلم أن غياب وحدة مصالح العرب والأمازيغ المسلمين، ونمو مصالح النصارى واليهود رغم فرقتهم السياسية، قد أدت إلى انهيار سيطرة المسلمين على تجارة العصر الوسيط واقتصاده. **ولكن كيف حدث ذلك؟** إن المخرج **حاتم علي** يخرج كل ذلك من وثائق التجار والمؤسسات التجارية آنذاك، ويفد للمتلقي في نطاق هذه الصنعة الدرامية.

المسلسلات الثلاثة "صقر قريش" و"ربيع قرطبة" و"ملوك الطوائف" التي اشتغلت عليها ونعتها ب " ثلاثية الأندلس، توافرت فيها الكثير من العوامل التي ساهمت في الدعاية لها أكثر إلى جانب المجهود الواضح المبذول فيه ماديا وفنيا، عوامل قد لا تتوافر لأعمال درامية أخرى، مما يلزم لصناع الدراما البحث في التاريخ عن أدق التفاصيل لإغناء الأعمال الدرامية، وليس الاكتفاء بالنصوص التاريخية المتاح للجميع الوصول إليها. بالإضافة إلى هذا يجب إعطاء فسحة للخيال من أجل أعمال درامية جذابة تحفز على البحث والتقصي والقراءة. وتجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي تشكل فيه هذه الأعمال الفنية فسحة للذاكرة تجعل المتلقي يفخر بماضيه، فهي فرصة أيضا للتخلص من تلك الصورة النمطية المؤمنة ب "طهرانية" ذلك الماضي في مقابل الحاضر الفاسد، ومحاكمة الأعمال الدرامية من ناحية أخطائها التاريخية في تأملات لا تقف عند "ثلاثية الأندلس" وحدها. إذ هي لازمة تتكرر مع كل مسلسل تلفزيوني تاريخي، وأكثر الملاحظات تنصب عادة على الأخطاء التاريخية. وتبقى بعد ذلك كلّه الدراما التلفزيونية الأندلسية متعة بصرية وسياحة في الزمن الماضي نقلتنا إلى الأندلس، وعرفتنا على الأنشطة التجارية؛ **لمشاهد السوق، ولمشاهد سوق الكتب، ولمشاهد القيسارية، ولمشاهد تجارة النخاسة، ولمشاهد الفندق، ولمشاهد بيع الركاب أو الخيل.** لطالما أثارت فضولنا، وإن تلاشى فيها الحد الفاصل بين "الحقيقة التاريخية" والخيال.

-المبحث الأول: السوق

أ-السوق في الدراما التلفزيونية:

-مشهد شامل للسوق[14]

-مشهد لسلع معروضة في السوق أواني نحاسية وحصير[15]

-مشهد المواد المعروضة في السوق ولا يظهر لنا الجامع الكبير ولا الفنادق ولا الحمامات[16]

-مشهد بيع الزرابي والخضر بسوق قرطبة[17]

-مشهد دابة واقفة وسط السوق[18]

-مشهد مروضي الأفاعي بسوق قرطبة[19]

ب-السوق في المصادر والدراسات التاريخية:

الأسواق تجمعات تجارية واجتماعية وثقافية كانت تعقد في أماكن مختلفة بالأندلس بطريقة دورية، يأتيها التجار من كل الأرجاء ليتاجرون، وقد كانت حركة التجارة تستمر على مدار اليوم منذ الصباح حتى الليل. من أبرز السلع التي كان يعرضها التجار في هذه الأسواق؛ العطور، والسلع الغذائية المختلفة، وعادة ما تقام هذه الأسواق بشكل شهري أو أسبوعي. حضر في الدراما التلفزيونية فقط سوق الخضر والفواكه رغم تميز الأندلس بتعدد أسواقها الثابتة وتخصصها فكل صنعة تحتل دربا أو سوقا خاصا بسلعة ما. لم نشاهد كذلك أن الأسواق قد أقيمت بجوار "المسجد الجامع" الذي كان أساس التنظيم العمراني للمدينة، والمركز الديني الذي تلتف حوله بقية مراكزها العمرانية؛ كالفنادق والحمامات، وسائر الصناعات. أما عن مشهد مروض الأفاعي الذي ملأ به فراغات الدراما، فلم تتحدث المصادر والدراسات التاريخية عنه نهائيا.

كانت المدن الأندلسية عامة عامرة بالأسواق، حيث تميزت مدينة (قرطبة) بوجود مركزين تجاريين بها: أحدهما يقع في "الشرقية"، والآخر تجاه باب "العطارين"، وكان المركز الثاني أهم بكثير من الأول، لأنه الموضع الذي يقوم فيه سوق (قرطبة) الكبير، كما أنها تميزت بانتشار الأسواق في جميع الأنحاء. "إذ وصفت بأنها في ذاتها مدن خمس، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق"[20]. يباع بسوق (العطارين) بقرطبة التوابل من عقاقير ومنكهات وأصبغة وعطريات من ماء الورد والياسمين والمسك والعنبر، وبمختلف أنواعها

ومصادرها المستوردة والمحلية، وكل نوع من أنواع التجارة أو حرفة يحتل دربا أو سوقا باسمه[21]. ولهذه الأسواق آدابها العامة، حيث كان يمنع من الاختلاط بين الرجال والنساء في أماكن البيع داخل الأسواق[22]، عكس الدراما التلفزيونية نجد اختلاط النساء بالرجال.

إن غالبية هذه الأسواق كانت تحاط بجامع (قرطبة)[23] ومتاجرها دائرية، وهي دار الإمارة ومستقر الخلافة كان فيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، والتي كان وجودها ضرورة ملحة لأنها كانت الأمكنة الأساسية الذي يتبادل فيه الناس احتياجاتهم وضرورياتهم الحياتية[24]. وجدت كذلك سوق الصوافين والحرارين والحصارين حيث كانت تباع فيها الصناعات النسيجية من أقمشة وألبسة صوفية وحريرة، بالإضافة إلى البسط والسجاد والحصر، وسوق للحديد وأسواق للبزازين والمشاطين والخراطين والقطابين والشقاقين والخشابين والفرائين[25]. هذه الأسواق مرتبة ترتيبا حسنا بحيث تخصصت في بيع سلعة معينة.

جرى العمل في هذه الحواضر الأندلسية الكبرى بمبدأ التخصص في إقامة الأسواق، من قبيل سوق الدقيق التي كانت تسمى ب: (المدي) وسوق الغزل ب(مالقة)، وسوق العطر، وسوق الفتيان لبيع العبيد، الذي يعرف ب "المعرض"، وأسواق الخضر والفواكه بغرناطة النصرية[26]، كما كانت الأسواق تعج بالملحقين بالنشاط التجاري، مثل: الدلالين والحمالين الذين يحملون السلع والبضائع إما على ظهورهم أو على الدواب[27]، التي اعتمد عليها في نقل البضائع، مما جعل "المحتسبين" يشددون على كيفية استخدامها في توزيع البضائع[28]. حضرت في الدراما التاريخية مشاهد كثيرة ظهرت لي فيها الدواب تخترق السوق أو واقفة وسطه، علما أنها تزعج الحركة وقد تسبب الأذى للمارة. "يجب أن لا تترك دابة تقف في السوق، فإنها تضيق الطريق، وتقطع بمرور الناس فيه، وربما ركضت أحدا"[29]. ونظرا لأهميتها باعتبارها أنجع وسيلة للنقل والتنقل، فقد وضعت الدولة خططا إدارية خاصة بها، كما هو الشأن بالنسبة "لصاحب الخيل" ب (قرطبة) الأموية، وتخصيص أسواق لها مثل: سوق "الدواب" ب (سرقسطة) Zaragoza و (قرطبة)[30].

أفادت هذه العوامل جميعها في تنظيم التجارة الداخلية، وفي تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي بين الجهات، والنتيجة أن تعددت المراكز والأسواق الداخلية الأندلسية حسب العصور. هكذا كانت (قرطبة) هي مركز التجارة الأندلسية زمن الفتح الإسلامي وفي عصر الولاة والإمارة والخلافة، وفي عهد ملوك الطوائف أضيفت إليها مراكز أخرى مثل (إشبيلية) و(غرناطة) و(ألمرية). أما في العهد المرابطي فتنوعت هذه المراكز بين (قرطبة)، و(إشبيلية) و(لبلة)، و(بلنسية) و(مرسية)، باعتبارها نموذجا للأسواق التجارية الكبرى الحافلة بالمبادلات الداخلية. وأما في عهد "بني الأحمر" تبوأت (غرناطة) هذه المكانة بحكم ثقلها السياسي، بالإضافة إلى بعض الموانئ المتوسطية[31].

-المبحث الثاني: تجارة الكتب

أ-تجارة الكتب في الدراما التلفزيونية:

-مشهد في حوار لطريقة بيع الكتب النادرة بسوق قرطبة[32]

-بائع الكتب: أهلا بفتيان قرطبة، كيف حالك يا محمد وأنت يا علي؟ **-علي:** الحمد لله .**-أحد الباعة:** أين ابن عمك عمر؟ إني لأحب ذلك الشاب لا يأتيني لشراء الكتاب إلا ومعه نقوده، ولا يشتري بالأجل فيوجع قلبي.**-علي:** كأنك تعرض بنا، هل تخلفت يوما عن أداء ديني؟- **بائع الكتب:** لا ولو أنني أعرف أمانتك ما بعتك بالأجل، ولكن الدين ثقيل على الدائن والمدين .**-محمد أبي عامر:** هو كذلك؟ على المدين صاحب الذمة وعلى الدائن قليل المروءة. - **بائع الكتب:** تذمني وأنا الذي أدخر لك الكتاب النفيس. **-محمد أبي عامر:** دعك من هذا الأن، هذا هو المخطوط الذي طلبت مني أن أنقحه وأعلق عليه وأصححه. قد تم بعون الله. فقضني أجري. - **بائع الكتب:** دونك إياه. وهو أغلى من أجرك ثم تتهم مروءتي.**-محمد أبي عامر:** أعندك كتاب في أشعار النسيب والغزل؟ **-بائع الكتب:** كتاب في الفقه والأحكام وكتاب في شعر الغزل.-محمد **أبي عامر:** الغزل العفيف.- **بائع الكتب:** الغزل العفيف غزل من طلب

فلم يدرك هذا غزل يتعزى به الكهول من أمثالي .–**علي:** يعوضون ما عجزوا عنه– **بائع الكتب:** أصمت أنت، وإلا حجبت عنك كتابك.–**علي:** أوا قد وجدته. – **بائع الكتب:** بعثت عمالي يلتمسونه في دور **الوراقين** حتى وجدته. –**علي:** ما يوقفك اتيني به؟ – **بائع الكتب:** انظر حسن تجليده وانظر الخط كيف تجده .–**علي:** جميل.– **بائع الكتب:** ولكنه ليس رخيص الثمن لما فيه من حسن الصنعة، وجهد الناسخ، وإتقان التجليد، 10 دراهم –**المشتري:** هو علي بعشرين درهما .–**بائع الكتب:** زد عليه إن شئت. –**علي:** أزيد درهمين.–**المشتري:** فهو علي بثلاثين. –**علي:** عليّ باثنين وثلاثين.–**بائع الكتب:** سأعطيك خمسين درهما بل مئة.–**علي:** أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب طبت خاطر في التنازل عنه، بلغت الزيادة فوق حده. –**المشتري:** لست بفقيه ولا أدرى ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب في داري وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب. –**علي:** يعطي الجوز لمن ليس له أسنان.، وأنا الذي أعرف ما في هذا الكتاب وتحول بيني وبينه قلة ما في يدي؟ –**بائع الكتب:** ما بكما هذه تجارة، رزق ساقه الله لي فهل أرده؟ كتابك في شعر الغزل العفيف[33].

–مشهد محمد أبي عامر وعلي في سوق الكتب[34]

ب–تجارة الكتب في المصادر والدراسات التاريخية:

اهتم الأمويون في الأندلس بالعلم اهتماما كبيرا؛ فكانوا يأخذون منه حظا وافرا، ويشجعون على طلبه بتخصيص الأعطيات، وبذلوا بسخاء لاقتناء الكتب، وشجعوا المؤلفين على الإنتاج والتأليف بالأموال والعطايا السخية والوظائف المرموقة حتى جرى فضلهم على النصارى منهم، والإنفاق على الطلبة الفقراء، وإنشاء المكتبات العامرة. شكلت الكتب جانبا مضيئا في تاريخ الحضارة الأندلسية، ولما كانت الدولة الإسلامية تمثل وحدة ثقافية كانت الكتب تنتقل بين أقاليمها المختلفة، فأسهم التجار والعلماء في جلب الكتب من مختلف الأنحاء إلى الأندلس، واهتم الأندلسيون من جانبهم بالعلم والكتب. ونتيجة لازدياد الطلب على الكتب قام منتجو الكتب بالعمل بالنسخ والمقابلة تحقيقا للدقة والضبط، ثم تجليدها وإخراجها في شكلها النهائي لعرضها في الأسواق العامة والدكاكين الخاصة لبيعها، ولم يكتف الأندلسيون بشراء الكتب واقتنائها في بيوتهم؛ بل قام كثيرون بحفظها عن ظهر قلب.

كانت أماكن بيع الكتب تقام في المدن الرئيسة مثل (قرطبة) و(إشبيلية) معارض عامة ربما كانت سنوية يترقبها الناس، يبحثون فيها عما ينشدونه من كتب، وكانت تتم فيها عملية البيع والشراء عن طريق المزاد العلني حيث كان ينادي السمسار "الدلال " على الكتاب المراد بيعه أمام الناس، ويظفر به من يقدم أعلى سعر، ومن المؤكد أن أسعار الكتب اختلفت بحسب نوعية الورق وجودة الخط والتجليد، وقيمة الكتاب وشهرة مؤلفه، ومكانته العلمية وغير ذلك، كما وجدت الدكاكين الخاصة ببيع الكتب، وأحيانا كانت تباع الكتب في مجالس العلماء، حيث يجتمع الأساتذة مع الطلاب مما يجعلها أماكن مناسبة لازدهار تجارة الكتب. ومن المشاع كذلك بيع كتب المتوفى بناء على رغبة ورثته أو من لا عقب له، وأن هذا كان من الأشياء المفيدة التي أدت إلى انتشار العلم والثقافة في المجتمع بدلا من حبس هذه الكتب عند من لا ينتفع بها بحيث يمكن أن يعدّ من إيجابيات سقوط الخلافة تفرق الكتب في مدن الأندلس المختلفة، مما أثرى الحياة العلمية في عصر الطوائف. وكانت التجارة في الكتب كأي تجارة تنشأ بين أربابها منازعات عرضت على الفقهاء للفصل فيها، فوردت في كتب النوازل بعض المسائل المتعلقة بهذا الصنف من التجارة.

أدرج لنا المخرج شخصية **علي** الدرامية، عوض شخصية **الحضرمي** الذي كان يلازم سوق الكتب يترقب وقوع كتاب جديد ونادر في قبضة يده، وبائع واحد للكتب، إذا كنا نتحدث عن سوق الكتب وعن السماسرة والمزاد العلني، والدكاكين الخاصة لبيعها. "قال **أبي يحي الحضرمي** الرحالة المشهور وجّماع الكتب، أقمت مرة ب (قرطبة)، ولازمت سوق كتبها مدة أترقب فيها وقوع كتاب كان لي بطلبه اعتناء، إلى أن وقع وهو بخط جيد وتسفير مليح، ففرحت به أشد الفرح، فجعلت أزيد في ثمنه، فيرجع إلي المنادي بالزيادة علي، إلى أن بلغ فوق حدّه، فقلت له: يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب حتى بلغه إلى ما لا يساوي، قال: فأراني شخصا عليه لباس رياسة، فدنوت منه، وقلت له: أعز الله سيدنا الفقيه، إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك فقد بلغت به الزيادة بيننا فوق حده، قال: فقال لي: لست بفقيه، ولا أدري ما فيه، ولكني أقمت خزانة كتب، واحتفلت فيها لأتجمل بها بين أعيان البلد، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب. فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته، ولم أبال بما أزيد فيه، والحمد لله على ما أنعم به من الرزق فهو كثير. قال **الحضرمي**: فأحرجني، وحملني على أن قلت له: نعم لا يكون الرزق كثيرا إلا عند مثلك، يعطى الجوز من لا عنده أسنان، وأنا الذي أعلم ما في هذا الكتاب، وأطلب الانتفاع به، يكون الرزق عندي قليلا، وتحول قلة ما بيدي بيني وبينه"[35].

لم يكن "الوراقون" نساخين فقط، بل شمل دورهم كذلك بيع الكتب وتوزيعها والإتجار فيها، فكان لكل "وراق" حانوت أو دكان تجري فيه عملية نسخ الكتب وبيعها[36]، لذلك تطلب الأمر أن تكون هناك سوق خاصة بهم لنسخ الكتب وبيعها. هذه الصناعة مثلها مثل غيرها من الحرف التي كانت معروفة في العالم الإسلامي، وهذه السوق توفر لهم ما يحتاجونه من الأدوات المساعدة على عمل الكتابة والتجليد؛ مثل الأقلام والورق والحبر والدواة وغيرها. لكن للأسف لم يشر لا المخرج **حاتم علي** "للوراق"، والسوق الخاصة ب "الوراقين". أما المصادر والدراسات التاريخية لم تشر إلى وجود سوق خاصة ب "الوراقين" بالأندلس، وكل ما يمكننا افتراضه وجود جزء مخصص لهم في سوق الكتب ب (قرطبة). كما لم تدرج الدراما التلفزيونية وجود المرأة التي تعمل يوميا في نسخ القرآن الكريم. "كان للأندلسيين الدور الأبرز في النهضة العلمية الأندلسية وانتشار الكتب بها، كما أنهم لم يتوانوا عن نقل ما لاحظوه بالمشرق من انتشار لأسواق "الوراقين"، حيث يذكر **المراكشي** أنه كان في ضواحي (قرطبة)"[37]، واشتغالهم بهذه المهنة وحدها أكثر من مائة وسبعين امرأة يعملن يوميا في نسخ القرآن الكريم[38].

أما عن طريقة البيع فقد كان "الوراق" يقتني الكتب بالشراء أي يحصل على حق نسخها من مؤلفيها ثم يقوم هو بنشرها وتوزيعها إما حسب الطلب، أو للبيع في السوق المفتوح، وكان "الوراق" يقوم بمهمة يتشاركها في الوقت الحاضر كل من دار الطباعة وناشر الكتب، وصارت دكاكين الوراقين بمثابة مؤسسات للطباعة والنشر بالمفهوم الحالي، وتواجدت في جل حواضر الأندلس ك (إشبيلية) و(طليطلة) وبقية المدن الكبرى [39].ويصف لنا **ياقوت الحموي** كيفية بيع الكتب في عصره وقبل ذلك، وهو الذي امتهن حرفة التجارة بالكتب والوراقة لبعض الوقت، وانتقل بين خراسان والشام ومصر، إذ كان يجري بيع الكتب بالمزاد العلني أو النداء، أو على حد تعبير **الحموي**، أن الكتب كان ينادى عليها بالمزاودة، حيث يعلن عن الكتاب فيتزايد عليه الناس واحدا بعد الآخر[40]. ونفس الشيء أشار إليه المخرج **حاتم علي**.

ارتبط سعر الكتاب ب "الوراقين"، حيث كان لشهرة الخطاط وجودة خطه دور في رفع سعر الكتاب[41]، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بمقومات "الوراق" التي يدخل من ضمنها حسن الخط والضبط والسمعة الجيدة بين أقرانه الوراقين، كذلك نسبة المخطوط إلى شخص عظيم كخليفة أو أمير أو وزير أو نحوه. وهذا ما يسمى بكتب العظماء، حيث كان هذا الأمر سببا في رفع سعر الكتاب، بالإضافة إلى شهرة مؤلف الكتاب وطريقة زخرفته وتجليده، وأحيانا كان الكتاب المنسوخ بخط المؤلف مرتفع الثمن جدا، ولم يكن سوى للخاصة من الأمراء أو الأغنياء أن يقتنوه[42].

وصف **ابن بسام** (قرطبة) قائلا: حاضرة (قرطبة)، منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أهل الفضل والتقى، ووطن أولي العلم والنهى،[43] وبحكم أنها كانت عاصمة العلوم كذلك، فقد اشتهرت (قرطبة) بتجارة الكتب، وكثر فيها النساخون الذين راجت بضاعتهم في الآفاق، وكانوا يعجزون أحيانا عن تلبية الطلب المرتفع لتجار الكتب القادمين من المشرق والمغرب. وقد أورد **المقري** على لسان فيلسوف قرطبة **ابن رشد** ما يلي: ما أدري ما نقول، غير أنه إذا مات عالم في (إشبيلية) فأريد بيع كتبه، حملت إلى (قرطبة) حتى تباع فيها[44].

ساعدت تجارة الكتب في إثراء الحياة الثقافية والعلمية، فكثر النسخ والتأليف مما أدى إلى تعدد النسخ من الكتاب الواحد، مما حافظ غالبا على أكثر التراث من الضياع، كما وفرت مادة علمية للمؤلفين اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم، كما قامت دكاكين الكتب بدور كبير في نشر العلم، والاتصال بين العلماء فكانت أشبه بالمعاهد العلمية. ولا شك كانت تجارة الكتب أيضا مصدرا لدخل المشتغلين فيها، يعتمدون في معيشتهم على ما يربحونه منها، وحقق بعضهم ثراء نتيجة امتهانه بهذه المهنة، وأسهمت في حفظ التراث وساعدت على انتشار العلوم وتعميمها، وتسهيل انتقالها من مكان إلى آخر في كل أرجاء دولة الإسلام. يستخلص مما سبق، أن أهل الأندلس بكافة طبقاته كانوا مولعين باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات.

–المبحث الثالث: القيسارية

أ–القيسارية في الدراما التلفزيونية:

–مشهد تجارة التخصص القيسارية[45]

ب–القيسارية في المصادر والدراسات التاريخية:

قد نجد عدة اسماء لأسواق تجارية وأماكن صناعية أخذت مكانتها في كتب المؤرخين والجغرافيين والرحالين في التخطيط الحضاري للمدن الإسلامية، التي أسسها العرب والأمازيغ لأول مرة، أو عملوا على تجديدها وتعميرها وازدهارها، وكان هذا التخطيط يجعل المنطقة المحيطة بالمساجد الكبرى في المدن الإسلامية بمثابة القلب النابض بالحركة التجارية. فمسجد **عقبة بن نافع** في القيروان، ومسجد **عمرو بن العاص** في مدينة الفسفاط. والجامع الأموي بدمشق. والمسجد الأعظم بقرطبة. ومسجد المولى **إدريس** ومسجد القرويين في فاس وبها وجدت الأسواق الرئيسية التي تدور حولها الحياة الاقتصادية.

أشكال لأسواق كانت معروفة في بعض المدن الأندلسية سميت بالقيسارية والتي ضمت عددا كبيرا من المهن الغير الموجودة في الشوارع الرئيسية بالأندلس، ودكاكين متقابلة تفصل بينها أزقة تجد عليها إقبالا كبيرا، وخاصة من بسطاء القوم الذين ترهقهم الأسعار. شاهدت في ثلاثية الأندلس قيسارية لبيع الثوب والبساط، دون إدراج بائع اللحوم الحوت (السمك)، والعطارين والعشابين والصيادلة، وبائعي الأطباق والقدور، وبائعي الحطب والجير، والفحم والقفافين والخبازين، وبائع الخمور والخدم والعبيد، والإسفنج والهريسة، والدخانيين، وبائعي الحوت المقلي أو المطبوخ. تغاضى المخرج أن يظهر للقيسارية سور وأبواب عدّة، يحرسها ليلا حراس أو "درابون".

ولم يشر كذلك إلى غلاء ثمن كراء الحانوت، ولا وجود باعة متجولون في الطرقات والأماكن العمومية، ولا مطاردة هذا الصنف من البيع من طرف "المحتسب".

تعتبر قيسارية (غرناطة) نموذجا للتنظيم الذي عرفته الأسواق الأندلسية في عهد "بني الأحمر"، إذ كانت تضم دكاكين متقابلة تفصل بينها أزقة، قدر البعض عددها بالمائتي دكان، يحيط بها سور له عشرة أبواب، يحرسها ليلا حراس أو "درابون"[46]. وبما أن ثمن كراء الحانوت كان مرتفعا، حيث بلغ أحيانا 60 دينارا[47]، فإن أكثر الباعة آثرا كسب رزقهم عن طريق بيع السلع متجولين في الطرقات، والأماكن العمومية غير مكترثين بمطاردة أعوان المحتسب الذي منعهم من الجلوس في الطرقات الضيقة[48]. ذكرت المصادر والدراسات التاريخية بائع اللحوم[49] في القيسارية، وبينت ما فرض عليهم "المحتسب" من شروط بدعوى الغش والتحايل[50]، ثم بائعي الحوت (السمك)، إذ يذكر **ابن الزيات**[51] في إحدى تراجمه **أحمد الحوات** الذي نسب إلى حرفته، فضلا عن العطارين والعشابين[52] والصيادلة[53]، وبائعي الأطباق والقدور، [54] وبائعي الحطب[55] والجير والفحم والقفافين والخبازين[56]. ناهيك عن باعة الخمور[57]، والخدم والعبيد[58]، وهناك من انتصب في دكانه لبيع الأطعمة للناس كما هي: الإسفنج والهريسة، وهم الذين يسميهم **الإدريسي**[59] بالدخانيين، وبائعي الحوت المقلي أو المطبوخ، وسائر المأكولات الأخرى[60]. هذا فضلا عن أصناف من الباعة الآخرين ممن شملت ذكرهم جميعا كتب الحسبة[61].

-المبحث الرابع: النخاسة

أ- تجارة النخاسة في الدراما التلفزيونية:

-مشهد في حوار سوق النخاسة أو "المعرض" في الأندلس (قرطبة) [62]

-النخاس: عوضني الله في خسارتي خذه فهو لك. (يباع رجل) (تبقى 5 جواري) **-الجارية** : أترك يدي أيها الشقي قاتلك الله. **-المشتري1:** قطة برية أم جارية. **-المشتري2:** وتأمل أن تبيعها، وهي بهذه الشراسة. -النخاس: لا أحد يستعصي على التأديب ولا يغرنكم ما ترونه منها، فهي إن غسلت بان جمالها. - **المشتري 3:** وما الذي تتقنه من العمل؟ **-النخاس:** ما تدربها عليه. **-المشتري1:** أوعلي تدريبها لتكون وفق ما تريدها. **-المشتري 4 :** (يمسك بيديها) تحسن ضرب العود.**-الجارية:** آه ابتعد عني يا ابن اللئيمة.**-المشتري5:** إنه تحسن ضرب الرجال لا ضرب العود. **-النخاس:** والآن دعونا من هذا من يأخذها؟. **-المشتري6:** أنا كم تدفع لي وآخذها. **-النخاس:** 100 دينار، من يدفع فيها 100 دينار؟ **-المشتري7:** 30 دينار. **-النخاس:** اتق الله يا رجل ولا تظلمني من يزيد، من يزيد، من يزيد؟ **-زوجة الفهري:** (تدفع 100 دينار ثمن الجارية، وتطلب خادمها أن يدفع ثمنها): اذهب وادفع ثمنها. (يذهب عند النخاس ويدفع ثمنها ويحملونها إلى دار السيدة)[63].

-مشهد سوق النخاسة بقرطبة [64]

ب–تجارة النخاسة التي اختص بها اليهود في المصادر والدراسات التاريخية:

إذا كانت الحروب هي المصدر الأهم في السبي وما ينتج عنه من رقيق، فإن ثمة طرقا أخرى على رأسها التجارة التي كانت جالبة لهؤلاء الرقيق من الجواري وغيرهن، وخاصة بعد توقف حركة الفتوح الكبرى. وإذا كان القضاة كانوا مسؤولين عن عملية بيع السبي، باعتبارهم ممثلين قانونيين للدولة، فإن المشترين في الجهة المقابلة كان أغلبهم من فئة "النخاسين" الذين ظلوا يستوردون الرقيق من شتى البقاع والقوميات. اشتهرت حواضر العالم الإسلامي بوجود أسواق للرقيق أو مراكز لبيعه يملكها هؤلاء النخاسون، كانت تسمى "دار الرقيق" أو "سوق الرقيق" أو "سوق الجواري". كان اليهود حلقة الاتصال التجاري بين بلاد المسيحية والإسلام، وبين أوروبا وآسيا، وبين الصقالبة والدول الغربية، وكانوا هم القائمين بمعظم تجارة الرقيق، وكان يعينهم على النجاح في التجارة مهارتهم في تعلم اللغات. فكانوا يتكلمون العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلبية، ويسافرون من المشرق إلى المغرب، برا وبحرا فـــيجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان.

لم تشر الدراما التلفزيونية أن تجارة الرقيق قد خصصت لها حوانيت في الأسواق، وليس بهذا الشكل الذي عرضت فيه أمام الملأ، وقد تخصص فيها يهود الأندلس، وليس عرب الأندلس، إذ كانوا يجلبون إلى الأندلس أعدادا من العبيد يشترونهم من بلدان مختلفة ثم يبيعونهم في الأسواق. كما أن عملية بيعهم تتم عبر مرحلتين؛ الأولى: يشتري أغنياء المسلمين من شاءوا من هؤلاء الرقيق، أما الثانية: فالمتبقي منهم يحملهم تجار اليهود إلى الشمال الإفريقي، وإلى المشرق الإسلامي حيث يتم بيعهم هناك. وهو لم نشاهده في المسلسلات الثلاث.

كانت أهم تجارة بين المسلمين والنصارى هي تجارة الرقيق، وقد تخصص فيها التجار اليهود، وتعد هذه التجارة مصدر رخاء كبير لبعض المدن مثل (برشلونة)[65]، ومن سبي (الفرنجة) إلى (قرطبة) وغيرها من المدن الرئيسية، كما أن التجار اليهود وغيرهم كانوا يصاحبون الجيوش، ويمشون خلفها انتظارا لما يقع في أياديها من السبي والغنائم[66]. وربما كان التاجر الأندلسي المسلم يشتري صبغة النيلة أو الصوف أو الحبوب من زميل له في شمال إفريقيا، ويبيع له بالمقابل الحرير الاسباني، أو الخشب أو الجواري ممن يقعن في الأسر من ممالك الشمال المسيحية. وقد يصل تاجر يهودي من مصر بحمولة من الكتان واللؤلؤ، وفي عودته قد يحمل معه الزعفران الأندلسي والقرمز والورق ليتاجر به في الاسكندرية[67].

على مستوى النشاط الاقتصادي شارك اليهود في معظم جوانبه، وربما كان التعاون في هذا المجال أكثر مما كان عليه التساكن، أو ما كان يفترضه التجاور. ففي المجال التجاري، أولى يهود الأندلس اهتماما كبيرا لتجارة الرقيق كما هو معروف عنهم، فتاجروا مع المسلمين والنصارى وكونوا شركات تجارية، كما أن الكثير من رجال الدين والعلم كانوا يتعاملون معهم في هذا المجال[68]. فالمعروف تاريخيا أن نسبة كبيرة من التجارة كانت بأيدي اليهود، وبالتالي تحكموا في تجارات عدة، فمنها تجارة النسيج والأحجار الكريمة فضلا عن تجارة الرقيق، وكانوا على استعداد كامل للذهاب إلى أي مكان للحصول على الأرباح[69].

شارك اليهود في نقل وتبادل السلع بين مدن الأندلس، وكانت لهم محلات تجارية في أسواق المدن التي يسكنون فيها، فضلا عن المتاجر التي يملكونها داخل الأحياء اليهودية، ومثلما تميزوا في التجارة الداخلية كان تميزهم أكثر في التجارة الخارجية، وكانت تربطهم علاقات دولية وثيقة خصوصا دول الشمال الإفريقي، ومن مظاهر ذلك أنهم كانوا يرسلون أموالا إلى إخوانهم من يهود المغرب والمشرق وأوربا[70]. وكان للتجار اليهود أثر هام في استمرار وتزايد النشاط التجاري في البحر المتوسط بين دول أوربا والمشرق، إذ قام هؤلاء بأخذ البضائع التي تصل الأندلس وبيعها في بلاد الغال(فرنسا) التي كانت مركزا رئيسا في نقل هذه السلع التجارية إلى دول أوربا.

وكثيرا ما كان التجار اليهود يضعون ثقتهم في التجار المسلمين، وكانوا يتبادلون الرسائل فيما بينهم وأن لغة المراسلة المشتركة كانت اللغة العربية[71]. وقد عرف عن اليهود في الأندلس ممارستهم لتجارة الرقيق، إذ كانوا يجلبون إلى الأندلس أعدادا من الفتيان يشترونهم من بلاد مختلفة ثم يبيعونهم في الأسواق فيشتري أغنياء المسلمين من شاءوا من هؤلاء الرقيق، والمتبقي منهم يحمل إلى الشمال الإفريقي وإلى المشرق الإسلامي حيث يتم بيعهم هناك[72]. تميزت الواردات الأندلسية هي الأخرى بالتنوع، حيث تم جلبها من المشرق الإسلامي، وبلاد المغرب والسودان، والهند، وأرمينيا[73]، وتشكلت من الرقيق الذي تفاوتت قيمته حسب صدر جلبه وكفاءته في الخدمة، سواء كان من الرجال أو الإماء من السلع الثمينة، فتمثل بعضها في المسك والكافور والعود، والحلي والمجوهرات[74]. وسرعان ما كان هؤلاء الرقيق يتعلمون اللغة العربية والعادات الإسلامية وربما اعتنق بعضهم الإسلام، فضلا عن ذلك صار الكثير منهم سيما(الصقالبة) حراسا لأمراء الأندلس وجنودا في الجيش الإسلامي.

-المبحث الخامس: الفندق والخان

أ-الفندق والخان في الدراما التلفزيونية:

- مشهد في حوار طلبة العلم وهم يبحثون عن الفندق في قرطبة[75]

-محمد بن أبي عامر: دعك من هذا الأن، يجب أن نجد مكان نبيت فيه ثم، على رسلك، طالب علم أليس كذلك؟ **-الطالب:** نعم **-محمد بن أبي عامر:** لا زلنا نبحث عن غرفة نكتريه فلا نجد. **-الطالب:** ومثلك كثيرون، قد اختبرت هذا أول قدومي، لم يترك الطلبة في قرطبة وطاء لأحد، الأرباض خارج السور أقل زحاما، إلا أنها أغلى هذا إن وجدت فيها من يكريك، ذلك أن جلها دور الأغنياء والاثرياء وبياض الحضرة.**-محمد بن أبي عامر:** محمد: أحب أن نكون بجوار الجامع، فيسهل علينا الوصول إلى دروسه كل يوم. **-الطالب:** وكذلك يريد سائر الطلبة، ولذلك تجد الآن عنتا في اكتراء غرفة لك ولصاحبيك **-زياد:** ولكن؟ **-عمرو:** فما العمل؟ **-الطالب:** ليته كان بوسعي أن أعينك؟ اسألوا عن بيت **أبي الحسن الطحان في زقاق الدلالين -محمد بن أبي عامر:** أعنده غرفة يكريها؟ **-الطالب:** لا أدري الآن، ولكنه رجل لئيم الطبع، لا يلبث الساكن عنده طويلا، ولا ينزل عنده إلا الذي يجهله أو المضطر. **-زياد:** قد بلغ مني الجهد، ولم تعد بي طاقة. **-محمد بن أبي عامر:** قم، قم، قاتلك الله، **-زياد:** ألم تكن تقول؟ إن **الوزير ابن حدير**، كان صاحبا لأبيك، حين قدم قرطبة، وذلك قبل إقبال الدنيا عليه وإدبارها عن أبيك **-محمد بن أبي عامر:** ما شاء الله، ما شاء الله، ألتمس قصره في الأرباض، حتى إذا وصلت إليه وقد أوغل الليل، وأذن لي بالدخول عليه وإيقاظه قلت له هاأنذا ابن صاحبك القديم، ثم أطلب منه

المبيت لي ولكما ولو كنت فاعلا لما صحبتك معي وأنت في هيئتك هذه، فتنزل أقدارنا في عينه.–**زياد:** وأي سوء في هيئتي؟ ألم تر إلى نساء قرطبة، كلما مررت بإحداهن التفتت نحوي، وذهلت عن نفسها. –**محمد بن أبي عامر:** ما تفعل إلا لتستعيذ بالله.؟

محمد وعمرو: (ضحكات) –**محمد بن أبي عامر:** هيا، هيا[76].

–مشهد في حوار الطلبة الجدد وعلي مع صاحب الخان[77]

–**علي:** أيها الخبيث، اللئيم، البخيل، ساقط المروءة. –**صاحب الخان:** لا أراك هنا بعد وإلا أمرت من يدق عنقك، هل قال لك أحدهم أني جعلت خاني وقفا لأمثالك؟ –**علي:** لا، مثلك لا يوقف بغلة عن روح أمه، ولو صار له جبلان من الذهب، لا يملئ عين ابن آدم إلا التراب. –**صاحب الخان:** وأنتم، ما يوقفكم هنا –**عمرو:** هل وجدنا... ؟ –**زياد:** نبحث..–**محمد بن أبي عامر:** نبحث عن غرفة نكتريها. –**صاحب الخان:** أ طلاب علم..، لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين، وقد لدغت من أمثالكم ألف مرة. –**علي:** نعم، نعم، لو وزع إيمانك على أهل الأرض جميعا، لوسعهم. –**صاحب الخان:** لو كان مبيتكم عندي يدخلني الجنة ما فعلت؟ هيا التمسوا لأنفسكم مكانا آخر. لماذا لا يأتيني إلا المفلسون؟ –**علي:** ابن اللئيمة. غُرف كحظائر البقر، ثم يتسأل لماذا لا يأتيني إلا المفلسون؟ –**زياد:** ماذا عسانا؟ نفعل الآن، وقد أدركنا المساء –**محمد بن أبي عامر:** ماذا يقترح زين الشباب، وفتى بني عامر.[78]

––مشهد في حوار الطلبة الجدد وعلي يتفاوضون مع صاحب الخان الذي هو عبارة عن منزل في ثمن وشروط الإيواء[79]

-مشهد في حوار الطلاب مع صاحب خان ثان[80]

-صاحب الخان: المكان قريب من الجامع كما ترون؟ تفضلوا. **-زياد:** ما رأيكم؟ ما رأيك يا ابن العم؟ ليست الزهراء ولكن تفي بالغرض **-محمد بن أبي عامر:** بكم؟ **-صاحب الخان:** ثلاثون درهما في الشهر. **-زياد:** ثلاثون درهما، إلا تتقي الله يا رجل، **-صاحب الخان:** يا سيدي إن كنت تجدها دون منزلتك، فالتمس خيرا منها **-زياد:** إيه إيه، أنت تستغل حاجتنا وازدحام المدينة **-صاحب الخان:** هكذا سرت غنيا. **-محمد بن أبي عامر:** اسمع، اسمع، هل تكفي، عشرة دراهم. **-صاحب الخان:** هيا،هيا لا وقت عندي أضيعه مع أمثالكم **-زياد:** أمثالنا، تقول أمثالنا، هل تعرف أنسابنا قبل أن يزدرينا أمثالك أنت؟ **-صاحب الخان:** قهقهات. **-زياد:** قد فسد الزمان. ولو جدنا عبد الله المعافري وأمثاله من قادة الفتح، لما كنت أنت الآن هنا تتجبر فينا **-محمد بن أبي عامر:** زياد؟ **-صاحب الخان:** قد ذهب أولئك بالأجر أما أنا فأذهب بالأجرة، فإن معكم فأهلا وسهلا وإلا؟ **-محمد بن أبي عامر:** لا بأس، لا بأس، لا بأس،**-صاحب الخان:** وأجرة الشهر كلها مقدما؟ **-زياد:** أهاه، وأجرة الشهر **-صاحب الخان:** احفظوا الغرفة، فإن أتلفتم منها شيئا ألزمتكم ثمنه وإلا شكوتم إلى القاضي.**زياد:** لا تفعل، لا تفعل يا سيدي القاضي، "قهقهة" ، وهل فيها شيء يمكن إفساده؟ [81]

-مشهد الطلبة الجدد يجدون غرفة في الفندق الثاني[82]

-مشهد صورة شاملة للخان في واضح النهار[83]

-مشهد غرفة الفندق من الداخل[84]

ب-الفندق والخان في المصادر والدراسات التاريخية:

الفندق مؤسسة توفر الإقامة المدفوعة الأجر لفترة محددة، وهو إن صح القول: بيت من لا بيت له. إن إيجاد فندق محدد للإقامة فيه خلال التجارة والسفر، يبقى ضمن الاهتمامات الرئيسة لأي تاجر ومسافر، ولا يهدأ له بال حتى دخوله باب غرفته في ذاك الفندق. تشير كثرة الفنادق في الأندلس إلى نشاط حركة التجارة، وحرص الدولة على توفير كل سبل الراحة والأمن للتجار، وعلى الأخص التجار الغرباء. ألحت ثلاثية الأندلس على حاجة طلاب العلم إلى الفندق، وأغفلت أن تدرج إسهام الفنادق في تنوع المرافق الملازمة للحركة التجارية وتنشيط المبادلات، وتحول العديد من المدن إلى محطات لاستراحة القوافل والمراكب، بفضل توفرها على الفنادق والأسواق والحمامات وسائر الصناعات. الفندق الذي ظهر لنا في هذه المشاهد تشبه الخانات المنتشرة في بلاد المغرب الأقصى، ومازال بعضها قائم إلى يومنا في المغرب، متواضعة المساحة، تتكون من طابقين أو ثلاثة حسب أهميته، وذات تخطيط بسيط جدا. شاهدت غرفا صغيرة دائرية حول البهو، وخصص الطابق العلوي لمبيت الطلبة؛ **محمد بن أبي عامر** ورفقته، أما البهائم والسلع ففي الطابق السفلي،

ظهر لي صاحبا الفندقان، والذين لعبا دورالموظف والمشرف على الفندق، وهما اللذان يديران أعماله كرجلان متسلطان وعنيفان. أما الخادم الخاص الوقور والأمين والمتقدم في السن الذي تحدثت علية المصادر التاريخية لم يظهر بتاتا، كما استطعت أن أشاهد غرفة الفندق ولو جزء منها من الداخل في مشهد واحد.

يعد إنشاء الفنادق عاملا إيجابيا من العوامل المؤثرة في التجارة، كما يدل في الوقت نفسه على اهتمام الإمارة الأموية بالتجارة والمشتغلين فيها، وكانت هذه الفنادق مأوى للتجار الغرباء والأجانب، ولذلك انتشر بناء الفنادق في مختلف مدن وقرى الأندلس، فبنيت في مختلف مدن الأندلس كجزيرة (طريف)[85]، و (وادي الحجارة)[86]، و(إستجة)، و(بجانة) التي كان فيها الكثير من الحمامات والفنادق والمتاجر الرابحة[87]، و(ألمرية)[88] التي بلغ عدد فنادقها ألف فندق إلا ثلاثين فندقا[89]، وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف[90]. كانت جميع أرجاء (إشبيلية) وقراها البالغة ثمانية آلاف قرية عامرة بالمتاجر والديار الحسنة والفنادق والحمامات[91]. كما بلغ عدد فنادق (قرطبة) أيام **المنصور بن أبي عامر** ستمئة خان وفندق[92]، ثم توسعت لتصبح تسعمئة فندق[93]وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وهذا الرقم يدل على مكانة (قرطبة)، وأهميتها بين مدن العالم الإسلامي في ذلك الوقت[94].

كانت الفنادق من حيث المبدأ تشبه الخانات المنتشرة في بلاد الشام ومصر وغيرها، وقد ارتبط وجودها في الأندلس بسفر الغرباء والتجار، وذلك لأن التاجر المسافر عندما يذهب إلى مكان لا يعرفه، عليه أن يحضر لمكان آمن للبقاء وأشياء أخرى، خوفا من أن يؤخذ من قبل المحتالين[95]. الفنادق في الأندلس متواضعة المساحة، بحيث يتألف الفندق من طابقين وإذا كان له أهمية كبيرة فإنه يشتمل على طابق آخر[96] ، ومخطط الطابق بسيط، فهو مؤلف من غرف صغيرة حول الفناء الداخلي الرئيسي، ويخصص الطابق العلوي لمبيت الضيوف والنزلاء، في حين تبيت الحيوانات والبضائع في الطابق الأرضي بمأمن حول الفناء[97]. لتوفير الأمن لنزلاء الفندق وجدت الجدران الخارجية للفندق خالية من أي منفذ، وذلك لتجنب السرقات،[98] وباب الفندق كان يعين عليه خادم خاص يشترط فيه أن يكون وقورا أمينا ومتقدما في السن، ولم يكن من المرغوب فيه أن يشغل الشباب أو النساء هذه الوظيفة[99]، وكانت بوابات الفنادق تغلق بواسطة أقفال رومية الصنع،[100] كما يوجد موظف يشرف على الفندق ويدير أعماله يسمى الفندقي[101].

احتوى الفندق في ساحته الرئيسة (البهو) على حوض أو فوارة ماء لسقاية الدواب، في حين لم يحتوي على مطعم بل كان النزلاء يشترون ما يحتاجون إليه من طعام من الخارج. اتسمت الفنادق بأسماء ما يباع فيها من سلع وبضائع، كالحبوب والكتان والخضروات، وتسمت أحيانا باسم صاحب الفندق؛ مثل: فندق "زايدة" بغرناطة[102]. تكثر الفنادق بصفة خاصة حول المسجد الجامع، وذلك في مراكز المدن، كجزيرة (طرطوشة) و(قرمونة). كانت مدينة (ألمرية) تزدحم بالفنادق، إذ بلغ عدد فنادقها بالتعيين تسعمئة وسبعين فندق، إلى ألف فندق، إلا ثلاثين فندقا، وربما يكون هذا العدد الكبير من فنادق (ألمرية) موجود في فترة لاحقة لخلافة الخليفة **الناصر**، لكنه يساعد بقدر كبير على تأكيد الصفة التجارية ل (ألمرية)، ولأعداد الفنادق بها. ولعل هذا العدد الكبير من الفنادق يشير إلى نشاط حركة التجارة وحرص الدولة على توفير كل سبل الراحة والأمن للتجار وعلى الأخص الغرباء منهم. أسهم تنوع المرافق الملازمة للحركة التجارية في تنشيط المبادلات، مما حول العديد من المدن إلى محطات لاستراحة القوافل والمراكب بفضل توفرها على الفنادق والأسواق والحمامات. وكان من نتائج هذا كله أن عرفت الحركة التجارية حيوية منقطعة النظير، ولم يكن أيسر من أهل الأندلس مالا ولا أتجر منهم في الصناعات وأصناف التجارات تصريفا وادخارا[103].

تبلورت النزعة التجارية في بعض المدن الأندلسية كما هو الحال ب (ألمرية) في القرن 12م/ 6 هـ. وكان طابع التسامح الذي عرفته الأندلس ولجاذبيتها الاقتصادية أن حفزا الناس على المجيء إليها، إما من أجل الاستقرار أو من أجل ممارسة التجارة. ولتشجيع التجار من مسلمين ومسيحيين على التنقل بين مختلف أرجائها، تم بناء الفنادق لإيوائهم، كما هو الشأن في خان "التجار" (بغرناطة)[104] الذي لا يزال قائما إلى يومنا.

ازدهرت الحضارة العربية الإسلامية في بلاد الأندلس ازدهارا انتبه إليه الأعداء قبل الأصدقاء، فقاموا بإرسال الوفود لكسب شيء منها؛ والتي لم تصل إلى ما وصلت إليه لولا الصانع الإسلامي الذي تفنن من بناءها وصقلها لبنة لبنة. ومن الشواهد على هذه الحضارة؛ الفنادق التي انتشر وجودها في العالم الإسلامي عامة وفي بلاد الأندلس خاصة، فنادق إلا لإيواء التجار والمسافرين، وغيرعشوائية بل منضبطة بضوابط إدارية وشرعية، سهلت على روادها وساكنيها ابتعادهم عن بيوتهم وأوطانهم، ولأجل ذلك تحاول صفحات هذا المبحث التعريف بالفندق، وصفاته، والخدمات التي يقدمها الفندق والفندقي، فضلا عن ذكر أعداد الفنادق الموجودة في بعض مدن الأندلس، ودور الدولة باهتمامها بالفنادق ومراقبتها. وخلصت إلى نتائج أهمها؛ أن بلاد الأندلس كانت تحتوي على فنادق كثيرة جدا تعدت أعدادها الألف فندق، وأكثر ما كانت تنتشر في مدن الموانئ واتسمت بفن معماري مميز، باتت تقدم كل اللوازم من فراش إلى غطاء لمرتاديه فضلا عن أمكنة لحفظ الأموال. عملت بعض الفنادق على توفير بعض مستلزمات الطبخ أيضا. وصارت الدولة تراقب الفنادق بوتيرة دائمة من خلال مؤسسة "ولاية السوق" أو ما يعرف بالمحتسب.

-المبحث السادس: الركاب أو الخيل

أ-تجارة الركاب أو الخيل في الدراما التلفزيونية:

-مشهد في حوار بدر يقتني ركابا من سوق الخيل بمرفأ الجزيرة الخضراء[105]

- **بدر:** من يعرف طريق ألبيرة؟ - **يحيى:** أنا ذاهب إلى هناك فإن شئت صحبتك وصحبتني فقسمنا الطريق بالصحبة. -**بدر:** ونعم الصُحبة. هلا ساعدتني في شراء ركوبة. (من المولدين). - **يحيى:** أجل تفضل[106].

- مشهد بدر يقتني ركاب من السوق[107]

-مشهد في حوار جوشن يشتري خيلا بقرطبة في الدراما التلفزيونية[108]

-بائع الخيل: جواد عربي أصيل معروف النسب، سابق لا يحلق به جواد، انظروا خذه كصفحة السيف وأسنانه كالفضة المجلوة، فمن يزيد عن 200 درهم. **-المشتري:** 300 درهم. **-البائع:** 300 من يزيد؟**-المغيرة:** 500 درهم.**-الحاضرون:** المغيرة بن الوليد، إنه المغيرة بن الوليد، يقفون. **-البائع:** 500 درهم هل من مزيد، 500 درهم، إذن. **-جوشن:** 1000 درهم.**-البائع:** 1000 درهم، 1000 درهم، هو لهذا السيد المبجل[109].

-مشهد المزاد العلني في بيع أجود الركاب أو الخيل العربية[110]

ب-تجارة الركاب أو الخيل في المصادر والدراسات التاريخية:

أصبح الركاب والخيل عند الأندلسيين أهمية خاصة؛ كونها السلاح الأقوى في التنظيم العسكري للجيش الأندلسي والحروب، والوسيلة الأشهر للنقل والحرث، وزينة يتبناها الحكام وذوي الشأن والسلطان، وقد عني بالخيل عناية خاصة وانتقت السلالات الجيدة منها وصنفوها. تقوم الخيل بدور مهم بإمداد وتموين للجيش بما يحتاجه من الخيل والدواب الأخرى، وبما تقدمه من فرق عسكرية مدربة من الخيل كتوفير الحماية الشخصية لحكام بني أمية وتأمينهم، إضافة إلى الاهتمام بنظام الفروسية في الأندلس من خلال التدريب والاستعراض في الاحتفالات. إن وجود البيئة الملائمة ووفرة المراعي في الأندلس أدى إلى ازدهار تربية الخيول وانفرادها بمواصفات

خاصة تمتاز بقوتها ونشاطها وضخامة جسمها وتحملها، وقدرات مميزة ميزتها عن بقية أنواع البهائم، لذلكً فالاهتمام بها كان أمرا حتميا. الشيء الذي تنبه له حكام اسبانيا ففرضوا ضريبة باهظة على تجارة الخيول والبغال لا سيما التي تدخل المدن الإسلامية، وحرصوا ألاُ تستخدم في أغراض عسكرية، والقيام بعمليات حربية ضد الممالك النصرانية.

أدرجت عملية بيع وشراء الخيل فقط بمسلسل " صقر قريش" في مشهدين؛ المشهد الأول: شاهدنا خادم **عبد الرحمن الداخل بدر** ينزل في مرفئ الجزيرة الخضراء يسأل عن طريق (ألبيرة)؟ فيجد رجلا من (المولدين) يدعى **يحي** يصحبه في الطريق، ويساعده في شراء ركوبة إذ ينتهي هذا المشهد بدون ذكر تفاصيل البيع والشراء. المشهد الثاني: شاهدنا مزادا علنيا لطريقة بيع فرس من صنف جواد عربي أصيل لا نعرف نسبه، اكتفى المخرج بذكر محاسنه دون مساوئه، حيث استقر الثمن على جوشن وهو سيد من خاصة الناس.

تعتبر الجزيرة الخضراء من المدن التجارية في بلاد الأندلس، إذ يعد مرساها من أجود المراسي للعبور، وأقربها للبحر[111]، نعمت الجزيرة الخضراء بانتعاش اقتصادي، نظرا لوقوعها على البحر، وكونها ميناء وقاعدة بحرية، ولقربها الشديد من سواحل المغرب الأقصى، ويتمثل هذا الانتعاش الاقتصادي في كثرة أسواقها، والتي كانت متصلة من المسجد الجامع إلى شاطئ البحر[112]. حتى أن جبايتها بلغت ستمائة دينار وثمانية عشر دينارا[113]. انتعشت تربية الخيول في اشبيلية وانتشرت بشكلٍ كبير، وأصبح لها سوق للخيل[114] هو الأكبر من بين أسواق الأندلس حيث صودرت الخيول من (إشبيلية) إلى جزيرة (قبطل)[115]، وربما إلى مدن الأندلس الأخرى[116]، الأمر الذي يدل على انتشار تربية الخيول وتنشئتها في المدينة، وهو الذي أدى إلى كثرة بيعها وشرائها، حتى أن المحتسب قد حذر من الغش في ذلك، وأشار إلى دور الجلاسين (الدلالين) في غش الناس، وشدد على أن يتم البيع والشراء وفق عقد يتم بين الطرفين؛ تسجل فيه مواصفات الدابة (الخيل)، بمحاسنها وعيوبها إن وجدتِ وأشار أن بعض الجلاسين يتقاضون رشوة يأخذونها من البائع لغرض إقناع المشتري، ومن حيلهم؛ أنهم إذا اشترى منهم الواحد الفرس، وأغلى في ثمنه، وطلب من البائع أن يحطه من الثمن فامتنع وأبى، أخذ هرا ووضعه في مخلاة وعلقها على الفرس، فخدش الهر الفرس، فإذا رأى الفرس المخلاة ظن أن الهر فيها، وامتنع عن الأكل وظن أن الفرس لا يقبل المخلاة، ورأى أن الهر فيها وامتنع عن الأكل فيها ووقف المذكور عليه، ورأى أن الفرس لا يقبل المخلاة للعلف فيرده على بائعه. اكتسب الفرس من ذلك عيبا ينقص كثيرا من ثمنه وقيمته[117]. أشار الفقهاء وذكروا في نوازلهم بعض عمليات الغش التي كانت تصاحب عمليات البيع والشراء إذ يذكر أن صاحب "صاحب الشرطة والسوق" في (قرطبة) شاور الفقهاء في رجل اشترى فرسا على السلامة بأربعة وعشرين مثقالا قرمونية[118].

ثبت الثمن بعقد بيع وشراء وفق التبايع الموصوف (السلامة) وتاريخه عقب شهر رمضان سنة 409هـ/ 1066م، وثبت بشاهدين أن في الفرس فتلا بذراعيه وحسوسا في يديه وتقويسا، ولينا في رسغيه، وهذا كله أقدم من نصف رمضان المذكور، وأنه عيب يحط كثيرا من ثمن الفرس وشهد بذلك عنده على عيب الفرس لأربع عشرة ليلة خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة، فأجاب الفقيه **أبو عبد الله بن عتاب**[119]، قائلا: (إذا ثبت عندك ما ذكرت على حسب ما وصفت من العيوب والمغيب بحيث لا يعلم الغائب (البائع)، فيحلف القائم عندك بالله عز وجل ما تبرأ إليه البائع **بحرى** بها ولا بشيء منها ولا برضى منها بعد إطلاعه عنها، فإذا حلف أمرت بتسويق الفرس، وقد ثبت بيعة من تراه، فإذا ثبت عندك السداد في ثمنه أمرت المقدم ببيعه وقضاء القائم من ثمنه فإن قصر ثمنه عن العدد الذي أبتاعه به من **بحرى** أتبع بحريا بما نقصه عند ظفره به، إذ **لبحري** ما زاد وعليه ما نقص، وإن زاد الثمن وقفته **لبحري،** وأرجأت الحجة له الحجة في ذلك إن شاء الله)[120].

ونظرا لأهمية الخيل وتعدد استخدامها أدخلها الأندلسيون ضمن عقود الإعارة، فبعضهم كان يستعير الدابة من صاحبها لمدة معلومة قد تكون لعام أو لأعوام، فيسافر فيها ويقضي حاجته بها، ثم يرجعها لصاحبها، أو قد تتعرض في بعض الأحيان للكسر أو المرض أو الموت، ففي مثل هذه الحالة يجب على مستعير الخيل إشهاد الناس على موت الخيل أو كسرها، ليبرئ من تبعتها الأمر الذي أشار إليه الفقيه **ابن العطار** في وثائقه[121].

ختاما:

ازدهرت القطاعات الاقتصادية بشكلٍ كبير خلال فترة الوجود العربي الإسلامي في أرض الأندلس، وعلى رأس هذه القطاعات: قطاع التجارة، حيث كان الأندلسيون في ذلك الوقت يصدرون أنواع المنتجات المختلفة، كمنتجات مصانع الأسلحة، والمناجم، والمنسوجات وهو ما لم ألمسه في الدراما التلفزيونية. وقد ضمت أرض الأندلس الموانئ البحرية المختلفة التي استطاعت ربط هذه الأرض الشاسعة بالعديد من مناطق العالم في ذلك الوقت تبعا لازدهار الزراعة والصناعة بالأندلس. نشطت التجارة في أسواق المدن الأندلسية وأقاليمها، كما عمل الأندلسيون على التبادل التجاري مع الخارج، فبلغت منتجاتهم مختلف مناطق العالم الإسلامي غربا وشرقا، بل وصلت أيضا إلى الهند والصين في أقصى الشرق، وهذا دليل على جودتها، واختراقها لطريق الحرير المشهور، إلا إذا لقيت إقبالا من طرف الناس في الأسواق. وقد ساعد وجود الأسطول البحري التجاري الأندلسي الذي لم يشار إليه قطعا في ثلاثية الأندلس هو ولا تأمين الطرق التجارية، ولا سك العملة الأندلسية على ازدهار الحركة التجارية الداخلية والخارجية. ومما ينبغي التشديد عليه في هذا الصدد أن التكامل الذي حصل بين القطاعات الفلاحية والتجارية والصناعية، قد سمح بانتقال ثقل الحركة الاقتصادية من البادية إلى المدينة. فشكلت الحواضر بالأندلس مراكز حيوية لممارسة مختلف الأنشطة الاقتصادية، في وقت لم تعرف فيه أوروبا، ببنياتها "الفيودالية"، حركة التمدين سوى في حدود ضيقة.

ويشهد على هذا أن ساكنة روما، وهي عاصمة المسيحية، لم يتعد سكانها 30 ألف نسمة في القرن العاشر للميلاد، بينما كانت الكثافة السكانية لعدد من المدن الأندلسية تتجاوز هذا الرقم. فقد أشار **ابن عذاري** ومما قيل في آثار مدينة (قرطبة) وعظمها حين تكامل أمرها في مدة "بني أمية". إن عدة الدور التي بداخلها للرعية دون الوزراء، أهل الخدمة مائة ألف دار وثلاثة عشر ألاف دار؛ ومساجدها ثلاثة آلاف؛ وعدة الدور التي بقصرها (الزهراء) أربعمائة دار، وذلك لسكنى السلطان وحاشيته وأهل بيته. وعدد الفتيان الصقالبة ثلاثة آلاف وسبع مائة وخمسون. وعدة النساء بقصر (الزهراء) الكبار والصغار وخدم الخدمة ستة آلاف وثلاثمائة امرأة؛ وكان لهؤلاء من اللحم ثلاثة عشر ألف رطل ينقسم من عشرة أرطال للشخص إلى ما دون ذلك، سوى الدجاج والحجل وصنوف الطير وضروب الحيتان. وعدد حماماتها ثلاثمائة حمام؛ وقيل إنها المبرزة للنساء. وكان عدد أرباض (قرطبة) في ذلك الوقت ثمانية وعشرين ربضا، منها مدينتان: (الزهراء) و(الزاهرة). وأما (اليتيمة) التي كانت في المجلس البديع، فإنها كانت من تحف قيصر اليوناني صاحب (القسطنطينة)، بعث بها **للناصر** مع تحف كثيرة سنية. فسبحان من لا يبيد ملكه ولا ينقطع عزه.![122]. واحتفظ **المقري** بمعطيات إحصائية طريفة عن الحركة التجارية بقرطبة في مطلع القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد، حيث وصل عدد محلاتها التجارية إلى 8445 محلا[123]. وبطبيعة الحال، كانت نسبة مهمة من هذه المحلات في ملكية التجار النصارى واليهود، الذين كونوا ثروات كبيرة، وتخصصوا في حرف بعينها، فصار لهم قدم السبق فيها.

يجمع الباحثون على أن الازدهار الكبير الذي عرفته المدينة الأندلسية، لم يستطع إنكاره أكثرهم تحاملا على الحضارة الأندلسية، من أمثال المؤرخ الإسباني المشهور (كلاوديو سانشيث ألبورنوث Claudio Sanchez Albornoz)، الذي قام بدراسة متأنية لما كتبه أصحاب الرحلات وفي مقدمتهم الراهب (جان دي غورتز)، **وابن حوقل**، اللذان زارا (قرطبة)، واستنتج من دراسته هاته أن ساكنة هذه المدينة قد تجاوزت نصف مليون نسمة في القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر للميلاد. "هيمن منطق الربح في البيع والشراء في الحواضر الأندلسية العامرة، إذ ساهم الجميع في الدورة الاقتصادية، فلم يكن للمعتقد الديني مكان في تحديد نوع الزبون، ولم يقف في وجه انتعاش المبادلات بين المختلفين في الدين، كما لم تكن للفتاوى التي تصدر عن بعض الفقهاء المتشددين أن تجد آذانا صاغية إلا فيما ندر. وتشهد "أمثال العوام" التي تعكس نبض المجتمع الأندلسي، كيف أن التعامل التجاري كان أقوى من أن توجهه الفتاوئ"[124].

كان طابع التسامح الذي عرفته الأندلس ولجاذبيتها الاقتصادية أن حفزا الناس على المجيء إليها، إما من أجل الاستقرار او من أجل ممارسة التجارة. ولتشجيع التجار من مسلمين ومسيحيين على التنقل بين مختلف أرجائها، تم بناء الفنادق لإيوائهم، كما هو الشأن في

"خان التجار" بغرناطة الذي لا يزال قائما إلى اليوم، ليتحول في الوقت الحاضر إلى مقر لمؤسسة "الميراث الأندلسي". وقد استمر التبادل بين الأندلسيين والممالك النصرانية المجاورة إلى نهاية الحكم الإسلامي، وكانت مملكة (غرناطة) رغم صراعها المرير مع الممالك المسيحية، تصدر إليها المنسوجات والحلي والخزف، ومنتجات أخرى فاخرة، وتستورد منها الدواجن والمنتجات الزراعية، وخاصة زيت الزيتون. فإلى عهد الموحدين كانت الأندلس من أهم مراكز الانتاج والتصدير لزيت الزيتون، لكن بعد احتلال النصارى ل (إشبيلية)، وبالضبط منطقة "الجرف" المعروفة بإنتاجها الوفير من الزيتون، تراجع إنتاج الزيت بها.

انتعش الاقتصاد في الأندلس بفضل تطوير أساليب الفلاحة ومهارة الصناع والتجار، فقد توافرت فيها كل العوامل المؤدية إلى الازدهار الاقتصادي، ما جعل الأندلس تعيش في رخاء وثراء طيلة فترة الوجود الإسلامي بشبه جزيرة (إيبيريا)، إذ أقبلت كل الطوائف على العمل والإنتاج بنشاطٍ وحيوية، فقد عرفت الأندلس تنوعا في ثروات أرضها على المستويين الزراعي والمعدني، كما استقر الفلاحون في قراهم منهمكين في خدمة أراضيهم بأساليب وتقنيات متطورة، أضف إلى ذلك نبوغ الصناع والحرفيين والتجار والمعماريين .والخلاصة أن الاقتصاد الأندلسي قد شكل بنية إنتاجية متداخلة القطاعات، وساير التحولات العامة والمنعطفات الحضارية التي همت الدولة والمجتمع والثقافة، إلا أنه لم يكن على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، بل تأثر بعوامل ظرفية وبنيوية حدت من تطوره في بعض الفترات.

إذا كان المخرج **حاتم علي** يظن أنه قدم إنجازا حضاريا تاريخيا، وشارك في تطوير الحضارة الإنسانية. فإنه لم يدرك أن الدراما التلفزيونية تحتاج إلى المصداقية والجودة، لأن البحث في التاريخ الاقتصادي يحتاج إلى تحديد الأهداف قبل الإمكانات التقنية والفنية، وقبل السقوط في حرب الدراما التاريخية، لإن بناءها لم يعد قضية إبداع فني يقدمه مؤلف ومخرج وممثلون. لذلك يجب أن يخطط لتأهيل الباحثين في مجال التاريخ ليقوموا باكتشاف تجاربها التاريخية وإنجازاتها، وتفسير التاريخ باستخدام مناهج وأدوات علمية جديدة. وهذه مسؤولية منوطة بالجيل الجديد من الباحثين حتى يمكن أن يبنوا الأساس العلمي لصناعة دراما تاريخية تعيد للأندلس ذاكرتها وتوهجها عبر إدخال علم جديد وهو تحقيق الأعمال الدرامية التي تتناول شأنا تراثيا ضمن علم تحقيق التراث. يمنح هذا العلم الهيئات –كل في اختصاصه– حق المراجعة لفترة تاريخية ما، مع ندب مختصين للمراجعة الميدانية أولا بأول أثناء تصوير الأعمال، وقبل وصولها إلى المشاهد مع الانتقال من أهمية تجاوز التحقيق في الروايات والنص ولغة العصر فقط، إلى تحقيق الملابس والألوان وأنماط العمران وقتها، وأنواع الطعام والأثاث وأدوات الكتابة ووسائل النقل، والمنشآت الحضارية الموجود وقتئذ. ونجعل السيناريست يطور نفسه، ويدرس ما يعينه على كتابة العمل الدرامي التاريخي، وهو دور يجب أن تنتبه له وزارة الشباب والثقافة والتواصل –قطاع الثقافة– بالمغرب، وأمثالها. فمن حق السيناريست والمخرج القيام بما هو مفيد للحبكة الدرامية، وهو أمر معتاد ومقبول، وموجود في القصص الأدبية بالأساس التي يطالعها هواة الأدب منذ أزمنة بعيدة، لكن الأزمة في تغول الحبكة الدرامية على أصل القصة، و"الحقيقة التاريخية".

الهوامش:

[1]– القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 29.

[2]– القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 282 .

[3]– القرآن الكريم، سورة النساء، الآية: 29.

[4]– القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 285.

[5]– القرآن الكريم، سورة المزمل، الآية 20.

[6]– حسام الدين بن موسى محمد بن عفانة، فقه التاجر المسلم، (بيت المقدس: توزيع: المكتبة العلمية ودار الطيب للطباعة والنشر، ط 1، 2005م)، 14.

[7]– المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب، ج 4، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ط 1، 1997م)،155.

-Pirenne Henri ; Mohamet and Charlemagne ; Allen and Unwin; London ; 1939 ; P.P. 96-116.

-Fasla Dalila ; "Los arabismos en la ensenanza del espanol como lengua extranjera (contribucion a la didactisa del vicabulario" ; ASELE ; Actas ; VI; 1995; P.P.141- 146.

[8]– حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، (مدريد: مكتبة مدبولي، 1386هـ– 1967م)، 288.

[9]– محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي أبو عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، 1417 هـ)،699– 670.

[10]– المقري، نفح الطيب، ج 4 ، 191– 193.

[11]– كونستيل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، (الرياض: مكتبة العبيكات، ط 1، 2002م)، .53- 54.

[12]– Marc Ferro ; Cinéma et histoire : Gallimard : Paris : 1993 : P. P. 31 -32 .

[13]– Georges Duby ; "L'historien devant le cinéma" ; Le Débat ; n°30 ; Paris ; Mai 1984 ; P.P. 81- 86 ; .

[14]– مسلسل ملوك الطوائف، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 1، مشهد خارجي، إنتاج: 2005، التوقيت: 4:25.

[15]– مسلسل ملوك الطوائف، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 1، مشهد خارجي، إنتاج: 2005، التوقيت: 4:54– 5:34.

[16]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 3، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت:29: 43– 43:25.

[17]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 6، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 36:29– 36:42.

[18]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 3، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت:42:13.

[19]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 6، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 36:48.

[20]– محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، (بيروت: عالم الكتب، ط 1، 1409هـ)، 575.

[21]– ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، للآثار الشرقية، 1955م، 44.

[22]– أبو بكر الطرطوشي، الحوادث والبدع، تحقيق: علي بن حسن الحلبي، ج 1، (الرياض: دار ابن الجوزي، ط 3، 1998م)، 46.

[23]– أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، 1984م)، 140.

[24]– الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج 2، 575.

[25]– القاضي عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج 6، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، (المحمدية: مطبعة فضالة، ط 1، 1981م)، 118. عثمان الكعاك، الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1965م)، 66.

[26]– اللخمي ابن هشام محمد، المدخل إلى تقويم اللسان وتعليم البيان، ج 2، تحقيق: بيريث لافارو خوسي، (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990م)، 119- 196. محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ)، 115- 325.

Dozy Reinhart Pieter Anne; Supplement aux dictionnaires Arabes; Maisonneuve Frères; Paris; T. - ; 1927 ; P. 114. 2e édition II;

[27]– ابن مغيث أحمد، المقنع في علم الشروط، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 2000م)،171.

[28]– ابن عبدون محمد بن أحمد التجيبي، رسالة في القضاء والحسبة، 24- 36 -53.

[29]– ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، 55.

[30]– أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال – كولان، (باريس: مطبعة إرنست لورو، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1931م)، 65-66. المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، 636.

[31]–عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 45-46. كونستبل أوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، 53- 62.

[32]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، مشهد داخلي، الحلقة 5، إنتاج 2003، التوقيت: 03: 13.

[33]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، مشهد داخلي، الحلقة 5، إنتاج 2003، التوقيت: 15:26.

[34]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، مشهد داخلي، الحلقة 5، إنتاج 2003، التوقيت: 03: 13.

[35]– المقري، نفح الطيب، ج 1، 463.

[36]– ابن الأبار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، ج 2، تحقيق: بشار عواد معروف، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2011م)، 156- 279- 280- ج 3، 90.

[37]– أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، البلدان، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 35.

[38]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، (القاهرة: مطبعة الإستقامة، ط 1، 1949م)، 372.

[39]– حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، (القاهرة: دار قباء، ط 1، 1998م)، 76. سعد عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (المملكة العربية السعودية: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، 1997م)، 115. خوليان ريبيرا، "المكتبات وهواة الكتب بإسبانيا الإسلامية"، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، ج 1، مج 5، القاهرة، ماي، (1959م)، 78- 79.

[40]– ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء– إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ج 3، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1993م)،1071- ج 5، 1966- ج 7، 2888.

[41]– محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، ج 1، 168- 451. ج 2، 34- 130.

[42]– حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، 69- 70. خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، مج 1- مج 2، (بيروت: مؤسسة الإنتشار العربي، ط 1، 2011م)، 269.

[43]– ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج 1، تحقيق: إحسان عباس، (تونس: الدار العربية للكتاب، 1981م)، 33.

[44]– المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، 155.

[45]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 13، مشهد داخلي، إنتاج 2003، التوقيت: 28: 14.

[46]– مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تحقيق الفريد البستاني، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط 1، 2002م)، 5. أحمد محمد الطوخي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تقديم أحمد مختار العبادي، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1998م)، 278-279.

[47]– أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي المعروف بابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، 1984م)، 447، 448.

[48]– ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، 53.

[49]– السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 28. ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، 55.

[50]– شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج 2، تحقيق: إحسان عباس| ، (بيروت: دار صادر، 1900م)، 102- 103. السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 23.

[51]– ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، 244 . السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 35.

[52]– ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، 168-257-414-172.

[53]– السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة،41.

[54]– ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، 168- 257- 268- 414.

[55]– السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 11.

[56]– ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، 38- 41- 43.

[57]– ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي،201.

[58]– السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، م- س، ص 11.

[59]– الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تقديم: هنري بيريس، (الجزائر: دار الكتب، 1957م)، 65.

[60]– السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 35- 36.

[61]– ابن عبدون التجيبي، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، 40- 42- 43- 55.

[62]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 18، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 36:36 - 36:52.

[63]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 18، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 36:52.

[64]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 6، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 36:36- 37:05- 37:49-

[65]– عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، 86- 87. المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، 142.

[66]– رجب محمدعبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانية النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، (لبنان: دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، 1983م)، 475.

[67]– كوستبل أولينا ريمي، التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ضمن كتاب (الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس)، ج 2، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ،1998م)، 1063. السقطي المالقي الأندلسي، آداب الحسبة، 49- 50، المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج 1، 144.

[68]– الزعفراني حاييم، يهود المغرب والأندلس، ج 1، ترجمة · أحمد شحلان، (الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، 2000م)، 38 .

[69]– كحيلة عبادة، تاريخ النصارى في الأندلس، (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ط 1، 1993م)، 64.

[70]– حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 138- 422 هـ/ 755- 1030 م، (القاهرة: مطبعة الحسين الإسلامية، ط 1، 1994م)،48.

[71]– الزعفراني، يهود المغرب والأندلس، 38.

[72]– ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، (بيروت: دار صادر أفست ليدن، 1889م)، 153. المقدسي أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 3، 1991م)، 242.

[73]– ابن بشكوال أبو القاسم، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وآدابائهم، ج 2، تحقيق: بشار عواد معروف، (تونس: دار الغرب الإسلامي، 2010م)، 145- 248. المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج1، 144. خلاف محمد عبد الوهاب، قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)،11.

[74]– السقطي محمد، في آداب الحسبة، 49- 50. المقري أحمد التلمساني، نفح الطيب، ج 1، 144.

[75]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 7:14.

[76]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 9:32.

[77]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت:10:19.

[78]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 11:40.

[79]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 11:15- 11:47.

[80]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 1457.

[81]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 17:20.

[82]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 15:21- 15:52- 17:12.

[83]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 2، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 18:09.

[84]– مسلسل ربيع قرطبة، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 4، مشهد خارجي، إنتاج 2003، التوقيت: 9:28.

[85]ـــ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، 539.

[86]ـــ محمد بن حوقل البغدادي الموصلي أبو القاسم ابن حوقل، صورة الأرض، ج 1، (بيروت– أفست ليدن: دار صادر، أفست ليدن، 1938م)، 117.

[87]ـــ عبد المنعم الحِميرى، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، 38– 53– 75.

[88]– شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، معجم البلدان، ج 5، 119.

[89]ـــ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، 563.

[90]– المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1، 163.

[91]ـــ عبد المنعم الحِميرى، الروض المعطار في خبر الأقطار، 58– 59.

[92]– الحداد محمد عبد الله، التخطيط العمراني لمدن الأندلس الإسلامية، منشور ضمن: كتاب السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، (المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، القسم الثالث، 1996م)، 159.

[93] –Seeley Robert Benton ; The Spanish Peninsula; a sketch of its past history ; present condition ; and future prospects ; Religious Tract Society ; London ; 1850 ; P. 71

[94]ـــ الحجي عبد الرحمن علي، أندلسيات، المجموعة الثانية، (بيروت: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1969م)، 155.

[95]ـــ الدمشقي، أبو الفضل جعفر بن علي، الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديها وغشوش المدلسين فيها، منشور ضمن كتاب دراسة في الفكر الاقتصادي العربي للسيد محمد عاشور، (القاهرة: دار الاتحاد العربي للطباعة، ط1، د.ت)، 52.

[96]ـــ بلباس ليوبولدو توريس، الأبنية الإسبانية الإسلامية، ج 3، ترجمة: علي إبراهيم العناني، (مدريد: صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، د.ط، 1953م)، 118.

[97]ـــ كونستيل أوليفيا ريمي، التجار المسلمون في تجارة الأندلس الدولية، 189.

[98]ـــ خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ط 1، 2008م)، 54.

[99]ـــ ليوبولدو تورتيس بلباس، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية 711 هـــ/ 1031 م– الفن والعمارة، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبي– علي إبراهيم المنوفي– عبد الظاهر عبد العلي، مراجعة: صلاح فضل، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م)، 119.

[100]ـــ متز آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، ج 2، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، (بيروت: دار الكتاب العربي، د. ط ، 1967م)،387.

[101]ـــ سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، (الجيزة– مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط 1، 2000م)، 155.

[102]ـــ خالد بن محمد مبارك القاسمي، تاريخ الحضارة العربية في الأندلس، 54.

[103]– الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 2، 539–530– 566– 567– 571 –574 – 556– 562.

[104]– زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، (بيروت: دار صادر، د.ط، د.ت)، 547. أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، المسالك والممالك، ج 2، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م)، 895. بوتشيش إبراهيم القادري، "المرابطون وسياسة التسامح"، مجلة دراسات أندلسية، العدد 11، تونس، (1984م)، 24.

[105]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 19، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 13:54.

[106]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 19، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 13:47

[107]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 19، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 13:54 – 14:32– 14:49.

[108]ـــ مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 29، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 20:30.

[109]– مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 29، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 19:46.

[110]ـــ مسلسل صقر قريش، إخراج: حاتم علي، سيناريو: وليد سيف، الحلقة 29، مشهد خارجي، إنتاج: 2002، التوقيت: 20:44– 21:09.

[111]– ابن غالب محمد، "قطعة من فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس"، تحليق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، العدد الأول، القسم الأول، القاهرة، (1955م)، 294.

[112]– الحميري، الروض المعطار، ج 1، 73.

[113]– أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج 2، 905.

[114]– موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب والأندلس خلال القرن السادس الهجري، (بيروت: دار الشروق، 1983م)، 201.

[115]– ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى، المغرب في حلي المغرب، ج 1، حقق وعلق عليه: شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ط 4، د.ت)، 292.

[116]– ابن غالب محمد بن أيوب الغرناطي، "قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس"، 23– 24.

[117]– السقطي المالقي، في آداب الحسبة، 66.

[118]– عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، 461.

[119]– ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ج 1، 165.

[120]– ابن سهل أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالحكام الكبرى، ج 1، تحقيق: نورة محمد عبد العزيز التويجري، (المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود للآداب، ط 1، 1995م)، 418– 419.

[121]– ابن العطار محمد بن أحمد الأموي، كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق: ب. شلميتا و ف. كورنيطي، (مدريد: مجمع الموثقين المجريطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1983م)، 122.

[122]– ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 2، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، (بيروت: دار الثقافة، ط 3، 1983م)، 232.

[123]– شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج 2، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: مطبعة السعادة، 1949م)، 80.

[124]– الزجالي، أبو يحيى القرطبي، ري الأوام ومرعى السوم في نكت الخواص والعوام، ج 1، تحقيق محمد بنشريفة، (فاس: مطبعة محمد الخامس، 1975م)، 246.